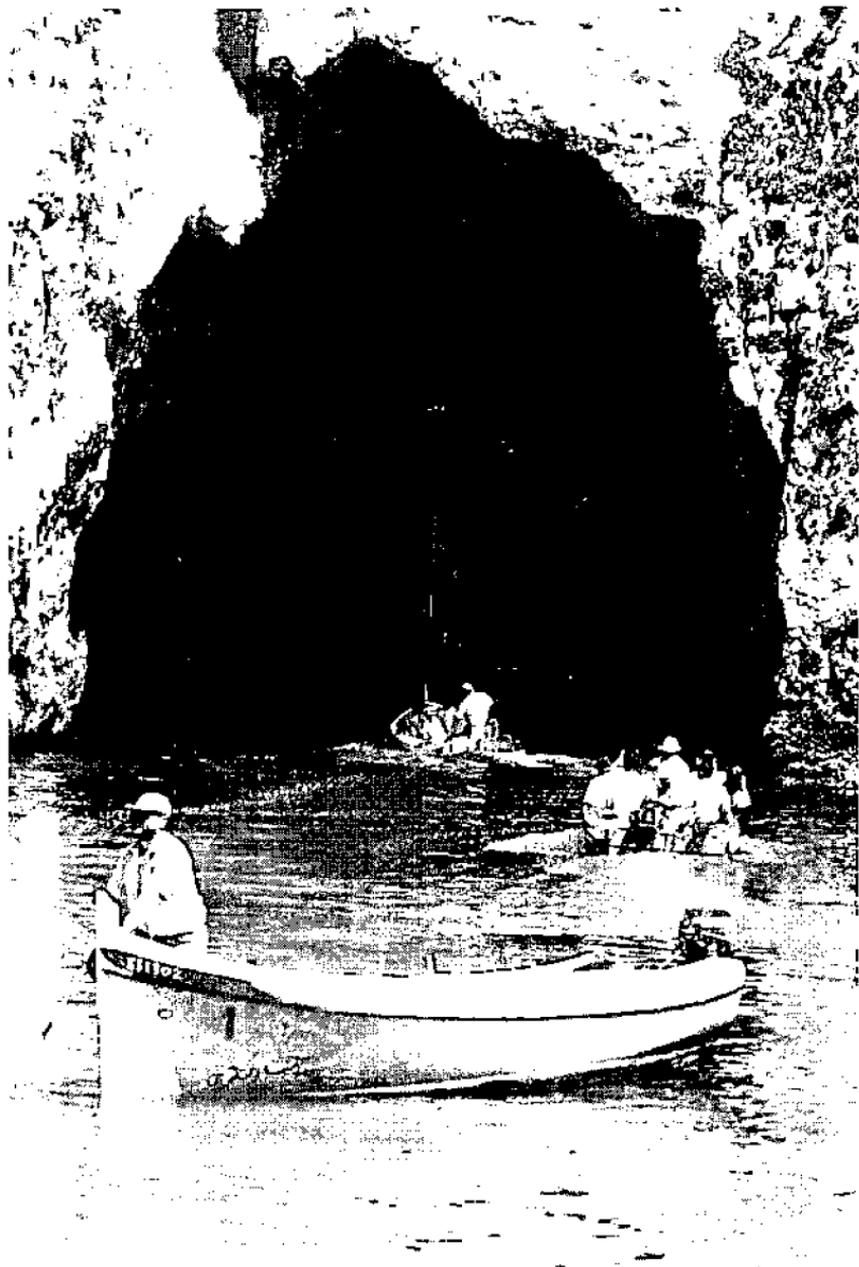


(٤)
مالطا

- فعلاً .. نحن نؤذن في مالطا
- أهل الكهف على البلاج!



كهف مالصا النهر

فعلا .. نحن نؤذن فى مالطا

اسمحوا لى أن أحاطبكم باللغة المالطية ، افتح الباب ، واحد ، اثنين ، بره ، جوه ، دخول ، خروج ، نازل طالع ، جزيرة ، تمام ، الأخبار السبت ، الحد ، الاثنين ، الثلاثاء ...

إنه حوار لم تزد مدته على أربع دقائق سمعت فيه كل هذه المفردات العربية ، لكن محدثتى قالت إن لغتهم فى مالطا خليط بين الإنجليزية والفرنسية والإيطالية ، بسبب الحوار ، والعشرة بحكم الاستعمار الطويل . غلطانة ! فالمفردات المستعملة فى لغتها ٨٠٪ منها عربية الأصل ، بل من العامية المصرية .

أقرأ هذا الإعلان والمصور فيه مواطن وقع تحت عجلة سيارة ، وكتب تحته باللغة الإنجليزية *darbatigik hizina* وهى بالعربية "ضربة تحيك حزينة" . وفى مالطا عائلات كبرى تحمل أسماء عربية منها أبو جبة ، وحمرون ، لكن المالطين لا يعرفون مدى التأثير بالبيئة العربية واللغة أيضاً ورغم القرب فى الحوار فإن العلاقات منعدمة تقريباً ، وربما كانت علاقاتها بليبيا وتونس أحسن من غيرها من الدول العربية .. ورجل الشارع هناك لا يعرف عن مصر إلا أنها بلد لاعب الكرة حسام حسن !!

العرب الأول

البنانيون يحبون الهجرة منذ بداية تاريخهم ، منذ أيام الفينيقيين كانوا ينتقلون بتجارتهم من الشرق للغرب رايح جاى . وفى كل رحلة يمرون على جزيرة مالطا للتجارة والراحة . ومنهم من جاء فبنوا فيها وأسسوا المدن ، ونقلوا إليها ثقافتهم الفينيقية ثم العربية ، وزرعوا الأراضى على

طريقتهم، فبيت في أرضها الغول، والبرسيم، وغيرها وينفس الأسماء،
وركبوا الحمير ونقلوا على ظهورها البضائع والمخاضيل.

طبيعة شرقية

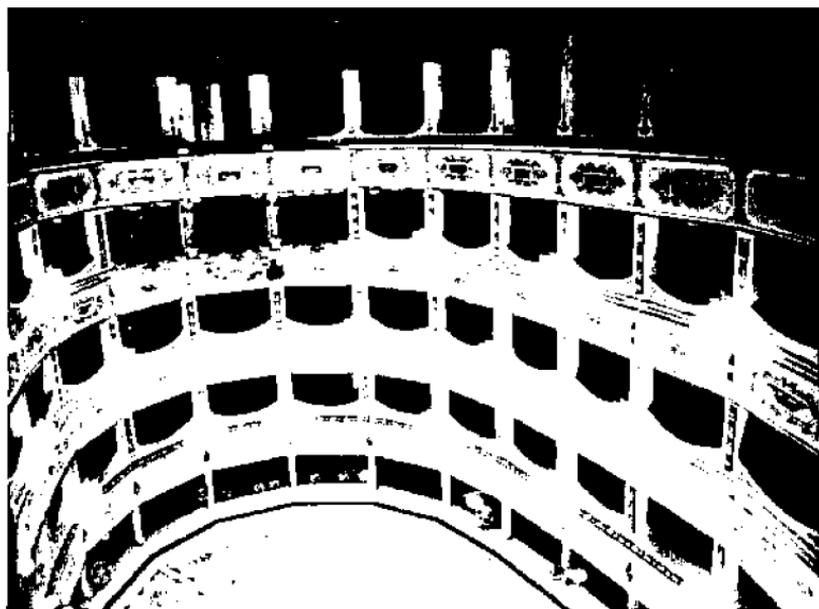
ومالطا لا تبعد عن جزيرة صقلية الإيطالية إلا بتسعة كيلومترات،
يعنى أقرب جغرافيا إليها من البلاد العربية التي تفصلها مسافة تقطعها
الطائرة في أكثر من ساعتين، وتوجد بمالطا مدينة كاملة بناها
الإيطاليون وكانت عاصمة للجزيرة، لكن الطرز العربية منتشرة في



ابواب، والشيش طراز مصرى شعبى

شوارع الدولة فالبيوت من الأحجار وبنام معظمها في حوض الجبال المطلة على البحر الأبيض المتوسط، والأعمدة المسلحة التي تقوم عليها العمارات ليست موجودة هناك. بل العمارات الشاهقة مكروهة، والشوارع ضيقة متعرجة، أبوابها تتميز في أعلاها بأقواس خشبية تتراص فيها أعمدة خشبية صغيرة بزوايا متجاورة. وهذه الأقواس هي العقد الموجودة أعلى أبواب العمارات المصرية في قاهرة الثلاثينات وما حولها وأيضا في المنازل الواسعة في الريف المصرى وقرى الصعيد، والمشربيات الخشبية من لوازم كل بيت في مالطا والمرايق هو الشكل الأساسى لأعمدة البلكنونات.

العاصمة القديمة لمالطا اسمها مدينه .. Madina يعنى أسم وصفه، وكانوا يقولون عنها المدينة الصامتة التي تقع في مكان بارز على السهول والتلال الممتدة حتى شاطئ البحر الأبيض، أهلها فلاحون،



سقف مسرح مودوبيل



سيارة سياحة

وأهم ضواحيها هي رباط Rabat وهو اسم عاصمة المملكة المغربية .
ومدينة هي مسرح أحداث عسكرية كبيرة، وصراعات بين الغزاه
الطامعين، وأيضا الأديان، غزاها الكونت روجر ١٠٩٠ وحكمها وورث
حكمها لأبنائه الذين ورثوه لأبنائهم إلى أن هاجمهم الأتراك ١٤٢٨ أيام
الإمبراطورية العثمانية، وحكموها لفترة، لكن الفونسو ملك أسبانيا،
كان قد انتصر على جنود المسلمين الذين حكموا بلاده لفترة، وأخذته
الحمية لمطاردة الأتراك في مالطا، فالتف حوله المالطيون الذي أثار فيهم
الغيرة على دينهم المسيحي، ونجحوا في طرد الأتراك من مالطا .

جمهورية مستقلة

ولو زرت مالطا سوف تسمع اسم فرسان القديس جون في

كل مكان في المتاحف، وعلى القهاري، على الكورنيش وفي الفنادق حتى تتصور أن هؤلاء الفرسان هم فريق مالطا القومي الذي حصل على كأس العالم في كرة القدم، فأقاموا لهم الاحتفالات، وبنوا من أجلهم المتاحف.

حكم فرسان القديس جون مالطا بعد أن استطاعوا أن يطردوا سلالة الملك الفونسو لكن لم تدم لهم طويلا فقد كانت محطة من محطات الطموح لنابليون بونابرت، استعمرها، وحدث فيها ما حدث في غيرها إذ طارد الإنجليز قوات بونابرت، حتى تنازلوا عن مالطا ليحكمها الإنجليز وضمها لممتلكاتهم في الشرق، لكن الاستعمار الإنجليزي لمالطا دام طويلا، حوالي ١٥٠ سنة صبغوا البلاد خلالها بالفكر، والثقافة وأساليب الحياة الإنجليزية.

ثم نالت مالطا استقلالها في سلسلة الحركات التحررية التي عمت في منطقة الشرق الأوسط، إذ تحررت عام ١٩٦٤ وتحولت إلى جمهورية



تفاصيل تصور صفحة من تاريخ مالطة في المتحف



قلعة ، تستخدم فى إنذار الجزيرة أثناء الحرب

مستقلة عاصمتها مدينة فاليتا التى بناها الإيطاليون .

فى مدينه ، متحف فرسان مدينة بنى على مدى ٥ سنوات ، وفيه تماثيل لأكثر من ١٢٠ شخصية دخلت تاريخ مالطا ومنها شخصيات عربية وتركية ، لكنها دائما إما متسلطة ودموية ، وإما استبدادية مستعمرة ، أما الإنجليز ، والفرنسيون فهم آخر جمال وحلاوة وجوه منورة ، والحب واضح ، تؤكد الموسيقى الملازمة للأركان المختلفة ، ونظام الإضاءة المعبر عن الوحشية فى الأركان التى تخص شخصيات تركية أو عربية ، والإنسانية الجميلة فى أركان الشخصيات الأخرى .

رباط...فى مدينة

وأنا مهتم دائما بالبحث عن مصر والعرب فى بلاد العالم وزاد هذا الاهتمام فى مالطا للمناخ الشرقى العربى المصرى الذى يظهر فى شوارعها فى أشكال أبنائها من أول لون البشرة الحمرى ، إلى التكشيرة

التي أصبحت أبرز ملامح المواطن المهموم والعارق في مشكلات حياته .
في مدينة ، متحف للتاريخ الطبيعي لالطا ، وكاتدرائية فخمة جدا هي
كاتدرائية سان بول ، المبنية عام ١٤٢١ ، وقد دمرها زلزال ١٦٩٣ لم
نعرف قوته لأن العالم ريختر لم يكن قد ولد بعد ، فأعاد المهندس
المعماري لورانزوجانا ، بناءها واستمر البناء لمدة خمس سنوات ابتداء
من عام ١٦٩٧ .

وفي مدينة ، متحف ملحق بكاتدرائيه سان بول ، صممه جيوفاني
باربر عام ١٧٣٣ وهو فنان إيطالي شهير في فنه ، بالمتحف رسومات
كنائسية ، وموسيقى و عملات وآثار للكاتدرائية قبل الزلزال ، وفيه
مشغولات فضية وتمائيل مختلفة .

في رباط ضاحية مدينه عشر الفلاحون على فيللا في الأراضى
الزراعية فحولت الدولة دورها العلوى عام ١٩٢١ إلى متحف فيه بقايا
مقابر مدينة رباط .



صورة من كاتدرائية جون

عينهم على أوروبا

ويبدو أن أهل مالطا سبقوا الزعيم التركي مصطفى كمال أتاتورك في الاقتناع بضرورة انتمائهم إلى أوروبا والتخلص من أثر الجغرافيا على انتمائهم الشرقي فقد مشوا على طريق الأتراك في بلادهم بأستيكة، محاولين مسح أى أثر تركوه فى الحياة الدينية والاجتماعية، ووصلت حماستهم ضد دين الأتراك أى الدين الإسلامى، إلى اتهامهم أحيانا بالتعصب، وصار هذا الاتجاه فى الازدياد وقد أكده المسلمون فى بلاد الشرق الأوسط الذين انتشر بينهم مثل شعبى هو " .. بندن فى مالطا" يقال فى حالات الإحساس بعدم جدوى النصيحة أو تكرار الإرشاد، وكثيرا ما سمعناها من خالتي أم الزنارى جارتنا وهى تشخط وتنظر فينا.

والمحلات التجارية تبرز على أرففها صور السيد المسيح والعذراء مريم، بكل الخامات المعدنية والذهبية، والألبستر والفخار. وأبواب



كنيسة ونستون

المنازل في كل الأحياء باختلاف مستوياتها الاجتماعية، مزينة بصور للمسيح وأمه البتول في أشكال كبيرة أو صغيرة، لكنها بديعة وقورة . وقد نالني بعض الأذى الناجم عن التعصب الديني عند أهل مالطا إذ ما أن اختلفت مع سائق حنطور في حي رباط حتى سب ديني وقد عرف به عندما نادى زوجتي علي بالاسم .



كندارية سان بول

مركز عربي وآخر إسلامي

جزيرة مالطا قريبة من شاطئ شمال إفريقيا. ولا تبعد عن تونس بأكثر من ٢٨٥ كيلومترا، وهي تستورد الخيول التونسية. وربما كانت ليبيا أكثر الدول العربية ارتباطا بمالطا ففي حي سليمة - لاحظ أن الاسم عربي وسط مالطا يقع المركز العربي الليبي، دخلته فهو مبنى فاخر له ممر في حديقة جميلة، ويتكون من عدة غرف ملائمتها



جانب من المجمع الإسلامي في مالطا

الكتب والصحف والدوريات ، غير غرفة السيد المدير الذى سألته عن بيانات توضح مدى العلاقة التضامنية بين مالطا والعرب ، أو حتى مع ليبيا فلم أجد عنده أى معلومات ، وعرفت أنه جديد فى منصبه ، فتركت له عنوانى ورقم تليفونى فى مالطا ، وفى مصر ، وانتظرت المعلومات التى وعد بها ، لكنه نسى !

ونحن فى طريق العودة من مكان سياحى فى مالطا ، وعند حى اسمه بولو قال لى صديقى المهندس سعيد عبد النبى أنت شايف اللى أنا شايفه ؟ قلت : خير .. قال مئذنة مسجد .. فىن ؟ أهه .. معقولة !!

فعلا إنه مسجد اتجهنا نحوه وكانت الساعة حوالى الرابعة بعد العصر ، إنه مسجد كبير قبه خضراء ومئذنته شديدة الارتفاع ، ويضمه من وراء سور واحد ، مبنى كبير ، لكن لا المسجد ولا المبنى فيه صريخ ابن يومين .

على باب المسجد لافتة رخامية مكتوب فيها بسم الله .. وعلى بركة الله وضع الأخ العقيد معمر القذافى حجر الأساس للمركز الإسلامى بجمهورية مالطا الصديقه ، يوم ٢٧ رجب ١٣٩٨ الموافق ٢ يوليه ١٩٧٨ .

وعدنا فى اليوم التالى فى موعد صلاة الظهر ، وبعد أداء الفريضة وختم الصلاة اقتربت من الإمام لأسأله عن المسجد والمركز ..

قال الشيخ : أنا فلان فلسطينى الجنسية أعمل إماما وخطيبا للمركز منذ بداية نشاطه فى مالطا ، المركز تأسس ضمن اتفاقيه مع السلطات الليبية على أن تبنى فى ليبيا كنيسة للجالية المالطية ، وأضاف : التعصب واضح عند أهل مالطا فقد حولوا جميع المساجد التى بناها الأتراك فى بلادهم إلى كنائس أما مقابر المسلمين فقد محوا أسماء المدفونين فيها .

وقال الشيخ : فى مالطا الآن حوالى ٢٠٠٠ مسلم من جنسيات مختلفة وقد عاد الإسلام إليها منذ فترة وجيزة من عملى هنا ويصلى

معنا في هذا المسجد ٥٠ مواطناً من مالطا أعلنوا إسلامهم، وثمانية منهم أدوا فريضة الحج على حساب الجماهيرية الليبية الشعبية العظمى في موسم عام ١٤٢٠ هجرية. وكان من الممكن أن يزداد عدد الذين يعلنون إسلامهم هنا نظراً لصيق بعضهم من أحكام الكنيسة في مجال الطلاق لكن بعض المسلمين هنا ليسوا النماذج المثالية للمسلم الحق فبعضهم من الشباب الهارب من بلادهم في ظروف مختلفة مثل الهروب من التجنيد أو الإفلات من أحكام قضائية. فسلكياتهم سيئة، إنهم يسرقون، ويقتلون فيشوهون صورة الإسلام عند أهل مالطا، فلو قضينا على هذه الظاهرة لاقنع كثيرون منهم بالانضمام إلى دين الإسلام.

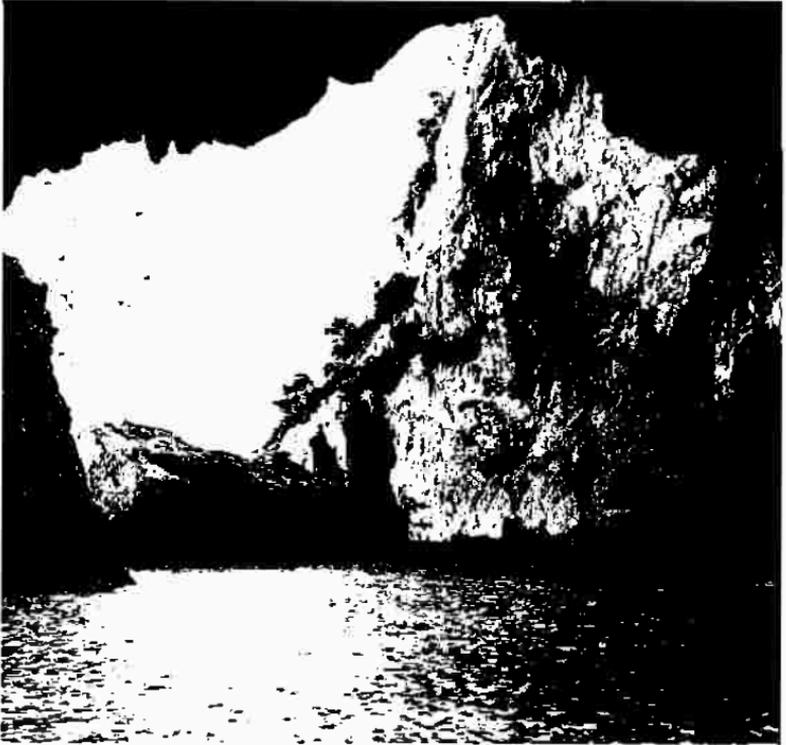
البحث عن مقبرة

ويضيف شيخ المركز الإسلامي بجمهورية مالطا: المشكلة الكبرى التي تواجه مسلمي مالطا هي المقابر فحتى الأتراك الموجودين في مالطا قد منعوا دفن موتانا في مقابرهم بحجة أنها آثار مع أن نصفها لم يدفن فيه أحد. ويقول: طالبنا سلطات مالطا بتخصيص قطعة أرض بجوار المركز الإسلامي نقيم عليه مدافن لنا. ورغم مرور سنوات على هذا الطلب لم ننتلق إجابة، واضطررنا مؤخراً لدفن أربعة من موتانا في مقابر المسيحيين. وقلت للشيخ: هل لديك بيانات وصور لنشاطكم في المركز، فاعتذر لأن اليوم أجارة، وسوف يدبر المطلوب، وطلب عنواني ورقم تليفوني في مالطا، ومصر فزودته بالمطلوب. ولكن الشيخ هو الآخر.. نسي!! بعد أكثر من أربعة قرون عادت المآذن لترتفع في سماء مالطا، وذلك كان مستحيلاً، وصعب وجوده صعوبة العثور على الغول، والعنقاء والخل الوفي، أصبح بها مسجد، وأكثر من ألفين من المسلمين. وعاد الأذان في مالطا.. لتفقد عبارة جارتنا أم الزناري إحنا بندين في مالطا، معناها الساهر بعد أن أصبحنا نؤذن في مالطا.. فعلا.

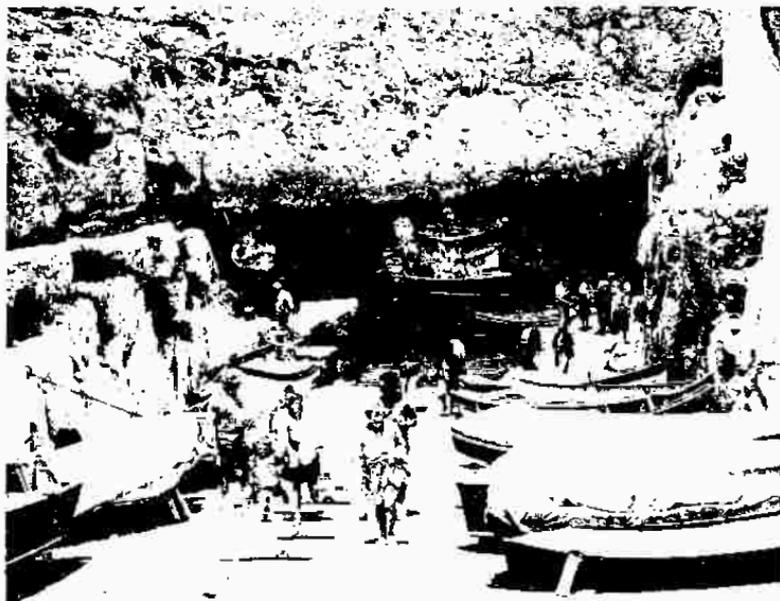
أهل الكهف.. على البلاج

تحررت مالطا ١٩٦٤ وأصبحت جمهورية مستقلة. قبل ذلك كانت ملطشة للتاريخ، احتلها أهل جزيرة صقلية الإيطالية، والعرب، والفرنسيون، والأتراك، والإنجليز، ولأنها كيان صغير فقد ضاعت الشخصية، وأصبحت ملامحها باهتة، وليس لها بصمة في الثقافة والفن والأدب.

فالمطربة المالطية كلاوديت باش فازت بجائزة مهرجان اليوروفجن



كهف كاليسو في مالطا



الطريق إلى كهف كاليبسو

في الغناء ومع ذلك فالأغنية الفائزة، لا لون ولا طعم، لكنهم يعترفون جدا بأن مالطا فيها كهف كاليبسو، وقد جاء ذكر هذا الكهف في الملحمة الإغريقية الأوديسة لهوميروس. فهم أهل الكهف الذين عاشوا في ضمير وجدان العالم من خلال هذه الملحمة الرائدة.

مالطا ثلاث جزر، هي مالطا Malta وجوز و GO7O، وكومنو Co-mino. والأخيرة تتبعها جزيرة أصغر اسمها كومنوتو Cominotto المساحة ١٢٤ ميلا مربعا أو ٣٢٠ كيلو. وعدد السكان ٣٨٠ ألف نسمة. يعنى كل ١١١٣ مواطنا يعيشون على كيلومتر مربع، والبيئة نظيفة والجو جميل وماء البحر الأبيض هو الكريستال الشفاف والبنى آدم متوسط عمره ٧٤ سنة.

عاصمة جديدة

مالطا هي الجزيرة الأساسية وعاصمتها فاليتا Valletta التي بناها الفرنسي جين باريسوت دي لافاليتا وكان قد ساعد الملك الأسباني في طرد الأتراك من مالطا. لتبقى مدينة ، العاصمة القديمة لمالطا مدينة للتاريخ والآثار.

بني المدينة على الطراز الإيطالي، شارعها الرئيسي هو شارع



الطراز شرقي جدا والحوازي ضيقة



بوابة "مدينة" العاصمة القديمة للباطا

لجمهورية حاليًا، واسع وفيه محكمة، ومسرح، ومحلات تجارية،
وساحة واسعة أمام كافيتريا
كتب على واجهة مبناها سنة البناء ١٩٠١. حول شارع الجمهورية
شوارع منحدره بزوايا حادة، وهي مستقيمة ترى ماء البحر من خلالها على



شوارع قاليينا ضيقة منحدره بشدة في اتجاه البحر



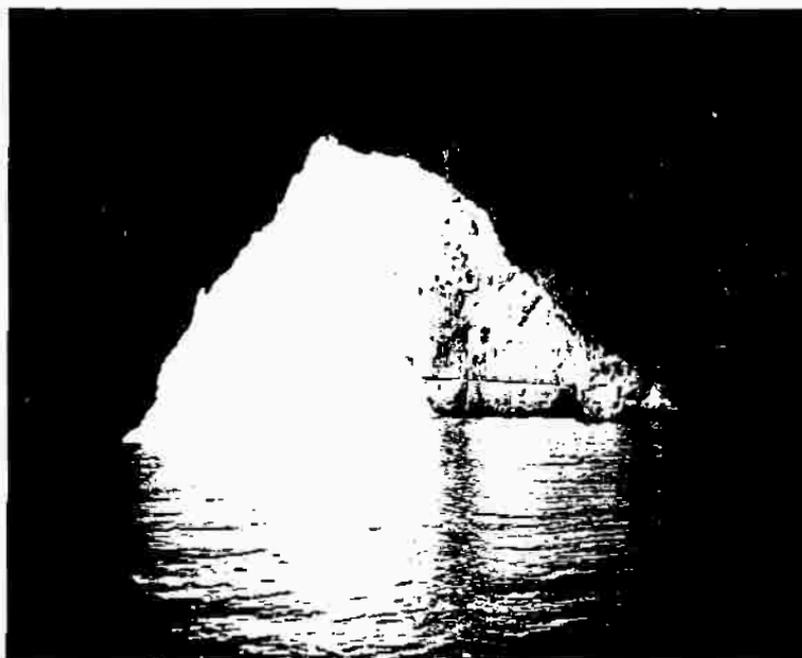
المصاعف اليدوية من الفخار إلى المعادن

بعد عدة كيلومترات، والمباني تطل على ميناء مالطا القديم، وكل المباني حوله حصون عالية لحماية الحاكمين والأهالي من المغامرين والقراصنة. ينتهي شارع الجمهورية بقصر كبير قديم هو قصر الكبار أو أوبرج كاستللا، بنته أسرة شهيرة في مالطا هي أسرة فيستيمجليا عام



جانب من ميناء فاليتا العاصمة

١٧٦٠ وله صحن واسع . في مدخله لوحات تذكارية مزودة بالصور التاريخية للعظماء الذين نزلوا فيه في ضيافة أصحابه ومنهم نابليون بونابرت والرئيس الأمريكي إيزنهاور وآخرون . وقد تحول القصر القديم إلى متحف يزوره السائحون للفرجة على



نافذة على البحر تشكل كهفا في الصخور

غرفه وصلاته، وأشجاره العتيقة وهو استثمار تجارى من جانب أسرة باريزو موسطاتي التي اشترته من أسرة فينتمجليا لكن حكومة مالطا قد حولته إلى مقر لوزارة الخارجية فيها بعد أن استقلت البلاد.

متاحف.. متاحف

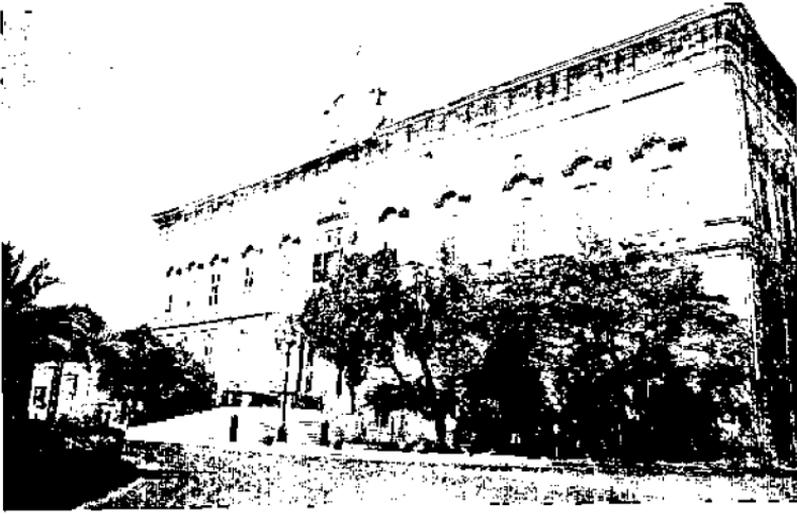
في مدينة فاليتا ما يستحق المشاهدة، غير مبانيها الإيطالية وشوارعها النظيفة، ففيها متاحف متنوعة، فمتحف الفن الرفيع بنى ١٦٦٠ وفيه آثار قديمة وتمائيل حجرية منها ما هو لامرأة نائمة، وأخرى بدينة، والمتحف الحربى عامر بأنواع من الأسلحة والمدافع العتيقة التي لم تعد قادرة على قتل دجاجة ومتحف الشمع فيه تمائيل للآباء والأجداد. كل من حكم مالطا إلا العرب، والأترك.



تمثال شمعى لواحد من فرسان القديس جون



لوحة من تاريخ مالطا تصور انتقامهم من الغازين



البرلمان والمحاكم في قاليينا على الطراز الإيطالى



صحر البحر أمام مالطا له أشكال غريبة ومبهرة

مدفع وليام

قلعة إنجليزية كاملة في أطراف مالطا بنيت على مدى ثمانى سنوات ابتداء من عام ١٨٧٨ فيها مدفع هو الآن مزار سياحى .. بناه سير وليان ج. ارمسترونج، والحجة أن مالطا مهددة من البحرية الإيطالية، المدفع طوله ٣٢ قدما وطول قطره ١٧. ٧٢ بوصة ووزنه ١٥٢ طنا، قادر على إطلاق قذائفه لمسافة ٣ أميال، أما القذائف، فيبلغ وزن الواحدة منها طنا كاملا ظل المدفع فى الخدمة على رأى السادة العسكريين إلى عام ١٩٠٦ عندما انتهى عصر أنواع المتفجرات المستعملة فيه.

وتحول إلى موقع للفرجة وبالمرّة، يتعرف السائحون على طبيعة الحياة التى كان يعيشها عسكر الإنجليز فى القلعة أيام زمان ويمشى فى سرايب مخيفة وبيت جحا تحت الأرض، ويتعرف على الدانات وطرق تخزينها إنها رحلة سياحية مرعبة تماما كرحلتى فرسان سان جون، وتجربة مدينة، ونشاهد فيهما أحداثا دموية، ووجوها كئيبة فى تاريخ مالطا.



مدفع وليام

أوبرا للغلابة

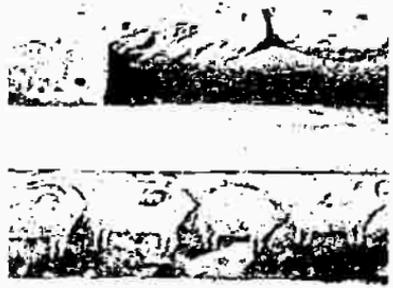
ومن ملامح مدينة فاليتا تلك الكتدرائية الضخمة الفخمة المعروفة بكتدرائية سان جون، كذلك دار أوبرا فاليتا.

فى عام ١٨٦١ بنى المعماري الإنجليزي لارى بارى دار أوبرا فاليتا، وتم عرض واحدة من أوبرات الموسيقىار بللبنى عليها، ثم تم هدمها بعد ١٢ سنة لتبنى من جديد باتساع أكبر لتستوعب ألف مقعد، لكن المبنى الجديد هدمته قنابل الألمان فى الحرب العالمية الثانية، وكانت مالطا مسرحا مهما لعملياتها وكان ايزنهاور ومونتجمرى يديران جيشهما من موقع هناك، هو الآن مزار سياحى فى مالطا.

والمالطيون يعتبرون الأاسبان والفرنسيين كلهم آباء وكبار فكل اسم يسبقه وصف الأب، فهو من هاتين الجنسيين، فى عام ١٩٣١ أوعز الأب الكبير مانويل دى فيلهينا أسباني ببناء مسرح يحمل اسمه ويتحمل هو تكاليفه لكن عندما بنيت أوبرا فاليتا تحول المسرح إلى مأوى للغلابة، النفر مقابل بنى يعنى حاجة ببلاش كده، ولما هدمت دار الأوبرا فى الحرب، عاد المسرح لنشاطه يعرض كل ليلة إما مسرحية وإما حفل منوعات.

نجمة نجوم الغناء

أشهر مطربة فى مالطا فى هذا الجيل هى كلاوديت باش وقد تخطت شهرتها حدود بلدها ومع ذلك فالغناء فى مالطا ليس له شخصية، فهو فن مقلد، مستورد، ولا يمكن تصديره، وقد فازت كلاوديت باش بجائزة مهرجان أوروبا للغناء يورو فجن، وقد اشترت الاسطوانة المسجل عليها الأغنية الفائزة وهى "ديزابير" Desire. ومعها ١٦ أغنية بصوت ١٥ مطربا، وكلها باللغة الإنجليزية، وليس بينها أغنية باللغة



فن الفخار في مالطا

المالطية، أما الأصوات فهي عادية والألحان لا جديد فيها .
الأغنية الفائزة كتبها جيرارد جيمس بورج ولحنها فيليب فيللا
وقالت المطربة إن الملحن سألها ما اللون الغنائي الذي تريد أن تغني
منه ، فقالت له الأغاني اللاتينية ، فقال لكن سوف تكون أيضا على
إيقاع سريع . وفازت الأغنية ولا أعرف سببا لهذا الفوز .
كلاوديت باش درست في مدرسة سان دورثي في مدينة ، ثم في
جامعة مالطا . وجامعة بولونا الإيطالية ، تخصصت في إدارة المسرح
وتدربت على ذلك ومارسته في مهرجان مسرحيات الفصل الواحد أقيم
عام ١٩٨٣ ، ثم شعرت برغبة في ممارسة الغناء وشاركت في عدة
مهرجانات محلية وعالمية ودربت صوتها في برلين تحت إشراف
كورنيليا مور . ولفت أسماع الجمهور ، وحصلت على شهادة تقدير
لترجمتها أغنيات مهرجان فازقستان ، وسجلت أول اسطواناتها ١٩٩٨
بعنوان "بدايات" ، وفازت بها كأحسن إسطوانة في العام . ثم حصلت
على عدة جوائز في مهرجانات غنائية أخرى .



معبد فى المدينة



علامة إرشادة على طريق فاليتا

كونت كلاوديت باش شركة لإنتاج أغانيها ثم شركة أخرى لاستغلال الإرسال التليفزيونى بالكابلات . زارت استراليا وغنت مع مطربيها ريناتو ، ومارك تونا بمصاحبة فرقة من ثمانية عازفين بقيادة جو براون وصفق لها جمهور الجالية المالطية هناك وهى جالية كبيرة ذهب معظم أفرادها للعمل ..

ملامح الجزيرة الثانية

وثانى الجزر المالطية من حيث القيمة والسيما والحجم ، هى جوزو ، وهى واحة للهدوء والخصوصية ، يصلها القوارب بعد ٢٠ دقيقة ، الطائرة تريك الخلجان المائية الصغيرة بمياها الرائقة الصافية تتلاقى بركة مع التلال الجانبية حيث تتجمع المقاهى والمتاجر ، وفيها نواد ليلية تنافس نوادى العاصمة .

مساحة جوزو ٦٧ كيلومترا مربعا ، وسكانها عددهم ٢٩ ألف نسمة ، وهى وديان ، وتلال يصل ارتفاع أعلاها ١٨٦ مترا فوق سطح البحر ،

أما الأرض فأكثر خصوبة من أراضي مالطا (فاليتا) كان أهلها يعملون
بالزراعة يعنى فلاحين، وأصبحوا تجارا وصناعا.

زمان، أيام حكم الفينيقيين ومن قبلهم الرومان، كانت جزيرة
جوزو لها استقلالها عن مالطا، ولها حكومة مستقلة، وعملة خاصة أما
عاصمة جوزو فهي فيكتوريا، أو رباط، والأول يعكس حكم الإنجليز
أما الثاني فحكم العرب.

والأثر العربي فى جزيرة جوزو يظهر فى أركان بارزة فى متحف
جوزو ففيه الفخار العربى وطريقة صناعته الدقيقة. وفيه أيضا بعض
العملات من العصر الرومانى، والرخام الأبيض من فنون القرن السابع
عشر. وبقايا سفن وبعض آثار عصر البرونز والنحاس، وأحجار رخامية
فاخرة منها حجر اسمه ميمونة كما يوجد فيه هيكل عظيمى لطفل
كتبوا عليه أنه عربى، وجثة لفتاة كتبوا أنها مسلمة سنها ١٢ سنة
دفنت فى القرن الثانى عشر، وكتبوا أيضا على قبرها حكما عربية
للعظ والإرشاد.

وفى المتحف ركن للفولكلور المالطى فيه أجهزة الزراعة المستعملة
قديما وبقايا شباك للصيد، وصور تجسد العادات والتقاليد المتبعة زمان
وأجهزة للقياس، وعربة كارو محطمة.

كلام الصخور

ورغم خلطة التاريخ وبصماته الملونة على أرض جزيرة جوزو، فإن
الطبيعة هى أجمل ما فى هذه الجزيرة الفريدة. فالصخور لها أشكال
فريدة، وطريقة، والتشكيل الصخرى يصنع فى كثير من الأحيان
كيانات عمجية، والشباك الأزرق واحد من هذه الكيانات وهو فتحة
طبيعية من الصخر يظهر من خلالها ماء البحر بزرقته الجميلة، والسماء
صافية، فهو نافذة على أفق ممتد واسع، وفى ممر مائى على شكل نصف

علوى لنفق ضيق ، أو هو طريق بحرى داخل الصخور تجرى فيه اللنشات الصغيرة حاملة أعداد السائحين حيث يبهرهم شكل الشروخ فى صخور اليمين واليسار . وفوق رؤوسهم .. وعند التقاء الماء بالصخر تنبت الطحالب والفطريات المهذبة الرشيقة الجميلة ، وفى القاع تتجمع الشعب المرجانية ، ويطلب منك سائق اللنش أن تنادى على نفسك ، أو على من تحب ليأتيك رجع الصدى فى مسمع رائع وطريف ، إنه تقليد مالطى فى هذا الممر المائى الذى يصل طوله ٥٣ مترا ، يدخله سائق اللنش من بابه ، ثم ينتهى عند شباكه الأزرق ، ولا ينسى أن يقف بمراقبه أمام كهف شهير اسمه كالبيسو فوق أجمل بلاجات مالطا واسمه Iramla Elhamra أى الرملة الحمراء .

بنت الكهف

وكهف كالبيسو فى جزيرة جوزو هو أهم أثر جغرافى ، وثقافى أيضا فى مالطا فقد خلده هوميروس فى الملحمة الإغريقية العظيمة الأوديسة وقد اختار هوميروس أوليس أو بلغة الإغريق أوديسيوس لبيدع ملحمة حول مغامراته أثناء عودته من حرب طروادة إلى جزيرة إيثاكا ، وقد استغرقت الرحلة عشرين عاما بسبب عداة نبتون إله البحر له . أما أوليس ، أو أوديسيوس فهو المارد الإغريقى ذو العين الواحدة فى منتصف وجهه ، وأشهر أبطال الإغريق وأكثرهم براعة فى الأعمال وجسارة فى القتال ، وهو ملك إيثاكا الإغريقية وبطل حرب طروادة وزوج نيلوبى الخلصة .

وجاء فى الملحمة الشهيرة أن كالبيسو ابنة أطلس ولدت فى كهف كالبيسو فى مالطا ، وخطفت أوليس ، أو أوديسيوس ، واحتفظت به لمدة سبع سنوات كاملة وطلبت منه أن يتزوجها لتضمن له الحياة . فأرسل زيوس إله الحب إليها رسولا ليأمرها بأن تفرج عنه ليعود إلى

زوجته المخلصة بنيلوبي .

وانتصر الحب على جشع وطمع وزواغة عين كاليبسوا ، التي تعيش
في كهف كاليبسو على بلاج جزيرة جوزو .